كلمة عبد الحليم الغزّي في محفل الميلاد المهدوي المبارك الذي أقامته مُؤسّسة زهرائيّون - فرنسا

14 شعبان 1440هـ - الموافق 20/4/2019 م

● في أحاديث العترة الطاهرة مَضمونٌ واضحٌ جدّاً يَرتبطُ بالمُناسبة التي نُحييها وهو مضمون: **انتظارُ الفرج**.
هذا المعنى تَعرفونه، والحديثُ تحفظونهُ عن النبيّ الأعظم "صلّى اللهُ عليه وآله": (**أفضلُ عبادة أُمّتي انتظارُ الفرج**)
الحديثُ هذا وأمثاله مِن كلماتهم الشريفة (مِن كلمات نبيّنا والعترة الطاهرة) التي لِسانُها أنَّ أفضلَ عبادةِ الأُمّةِ انتظارُ الفرج، هذهِ الأحاديث تتحدّثُ عن مراتب لهذا الانتظار.. ويبدأ الفرج في أدنى مراتبهِ حينما تضيقُ الحياةُ بالإنسان، وحينما تشتدُّ الأحوالُ والأوضاعُ المُحيطةُ به عليه.. حينما تثقلُ أحمالهُ في هذهِ الحياة وتضيقُ بهِ الدروب في أيّ موضوعٍ كان.. فإذا ما توجّهَ إلى إمامهِ طالباً الفَرج مِن هذا المأزق الذي هُو فيه، وبِحُسْن ظنّهِ بإمامهِ فإنَّهُ ينتظرُ الفرج والخلاص مِن مِحنتهِ هذه.. هُناك كلمةٌ معروفةٌ عند سيّد الكائنات "صلّى الله عليه وآله": (**ضيقي وضيقي لتنفرجي**)
مَن كان في هذا الحال وبهذا الوصف وفي مقام انتظار الفرج للخلاصِ مِن محنتهِ الشخصيّة، فإنَّ حديثَ النبيّ "صلّى الله عليه وآله" مِن أنَّ أفضل عبادةِ الأُمّة انتظارُ الفرج ينطبقُ عليه.. هذهِ هي الدرجةُ الأولى مِن درجاتِ انتظار الفرج.
الدرجةُ الأولى تتحدّثُ عن فرجٍ يرتبطُ بحالةٍ شخصيّةٍ للإنسان.
• ثُمَّ ترتقي درجاتُ انتظار الفرج إلى انتظار الفرج الأعظم الذي يرتبطُ بإمامِ زماننا "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".
فجملةُ الأحاديث التي وردتْ عن النبيّ الأعظم وعنهم "صلواتُ اللهِ عليهم" التي لسانُها هذا اللّسان: (**أنَّ أفضل عبادة الأُمّة انتظارُ الفرج**) هذهِ الأحاديثُ تُشيرُ إلى مراتب كثيرة لانتظار الفرج، تبدأُ بالمرتبة التي أشرتُ إليها حينما تثقلُ الأحمالُ على الإنسان وتضيقُ به الدروب حتّى في حياتهِ الشخصيّة والعائليّة فيلجأ إلى إمامه، وهُو يُحسنُ الظنَّ بإمامهِ مِن أنّهُ سيُفرّج عنه.. هذهِ الدرجة الأولى.
هذا كُلّه في جوّ جُملة الأحاديث التي لسانها كما بيّنتُ قبل قليل.
• هُناك أحاديثُ تتحدّثُ عن انتظار الفرج دلالتها تختلفُ عن الأحاديث التي أشرتُ إليها.. سأذكرُ حديثاً على سبيل المِثال وأقِفُ عند هذا الحديث.. إذْ المقامُ لا يسمحُ بالتفصيل الكثير.. وهُو حديثٌ عن إمامنا السجّاد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" يقول فيه: (**انتظارُ الفرج مِن أعظم الفرج**)
هذا الحديثُ مضمونهُ يختلفُ بالكامل عن مجموعة الأحاديث التي أشرتُ إليها.. هذا الحديثُ يرتبطُ ارتباطاً مُباشراً بإمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه" ولا علاقة لهُ بما أشرتُ إليه مِن وجود مراتب لانتظار الفرج، قد تبدأ مِن ضيقٍ شخصيٍّ ومِن بحثٍ عن فَرَجٍ شَخصيّ لحالةٍ نفسيّة، لِحالةٍ أُسريّةٍ، لِحالةٍ مُجتمعيّةٍ مُعيّنة.
• حين يقول إمامُنا السجّاد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه": (**انتظارُ الفرج مِن أعظم الفرج**) قبل أن أدخلَ في تفاصيل هذا المضمون، نَحنُ على أرض الواقع إذا أردنا أن نُقيّم أعمالنا أو أردنا أن نُقيّم أعمال الناس بشكلٍ عام.. فهُناك مِن الناس مَن يقوم بالأعمال النافعة للآخرين، بغضّ النظر عن دياناتِ الناس، عن عقائدهم، عن مشاربهم، عن توجّهاتهم.. خيرُ الناسِ مَن نفعَ الناس.. كما يقولُ "صلّى الله عليه وآله".
فهُناك مِن الناس مَن يقومُ بالأعمال النافعةِ التي يعودُ نفعُها وخيرُها على الناس جميعاً، بغضّ النظر عن اتّجاهاتهم الفكريّة ومَشاربهم الدينيّة وتباين مُعتقداتهم.. وهو أمرٌ حَسَنٌ لا يختلفُ على ذلك اثنان.
ـ (**خيرُ الناس مَن نفع الناس**) هذا الفَهْمُ ينسجمُ مع العقل السليم، وينسجمُ مع الذوق الإنساني البعيد عن الأمراض النفسيّة وعن العُقد الاجتماعيّة، وينسجمُ انسجاماً واضحاً مع تعاليم كُلّ الأديان ومع تعاليم ديننا، مع سيرة أئمّتنا الفعلية والقوليّة.
فهُناك مِن الناس مَن تصدرُ عنهُ الأعمالُ النافعةُ لجميع الناس.. هذا أمرٌ حسن، ولكن الحديث الذي أشرتُ إليه في اتّجاهاتهِ بعيدٌ جدّاً عن هذهِ الجهة.
• وهُناك مِن شيعةِ أهل البيت مَن يقومُ بالأعمال النافعةِ لنفس الشيعةِ على المُستوى الشخصي (أن يكونَ ساعياً في قضاء حوائجهم، أن يكون نافعاً لهم في بناء مُؤسّسةٍ صحيّة، في بناء مدرسةٍ تعليميّةٍ، في بناء دُورٍ سكنيّة..) إلى غير ذلك مِن الاحتمالاتِ والأمثلةِ الكثيرة.
وهذا شيءٌ حَسَنٌ لا يختلفُ عليه إثنان.. أن نقومَ بمُساعدة، بإعانةٍ، بتكميل النواقص التي تطرأُ على حياةِ شيعة أهل البيت.. هذا أمرٌ حسن، ولا خلافَ حول هذهِ النقطة.. ولكنَّ الحديث الذي أشرتُ إليه اتّجاهاته في جهةٍ أخرى.
• وهُناك مِن الشيعة مَن يقوم بأعمالٍ نافعةٍ للتشيّع.. وفارقٌ بين الشيعة والتشيّع.
الشيعةُ أُناسٌ يقولون: "نحنُ نعتقدُ بالتشيّع".. أمّا مدى صِدقهم، ومدى صِحّة عقيدتهم فذلك أمرٌ آخر.
الشيعةُ عنوانٌ للذين يُوالون عليّاً وآل عليّ بنحوٍ مُجمَلٍ مِن دُون الدخول في التفاصيل.. ففارقٌ بين مَن يقومُ بعملٍ نافعٍ للشيعةِ وبين من يقوم بعمل نافعٍ لأجل التشيّع..
التشيّع عقيدةٌ ومفاهيم، ليس لهُ من وجودٍ ماديٍّ مَحسوسٍ على الأرض (التشيّع مفاهيم، عقائد، أفكار تنقُلها لنا النصوص في آياتِ الكتاب الكريم، في كلماتِ النبيّ الأعظم والعترة الطاهرة.. في خُطبهم، في أدعيتهم، في زياراتهم.. فيما بأيدينا مِن نصوص).
• هذا المَحفل مثلاً يندرجُ تحتَ عنوان : عملٍ نافعٍ للتشيّع.
النشاطاتُ الدينيّة، النشاطاتُ العقائديّة، الإعلامُ الديني، تأليفُ الكتب ونشرها وتوزيعها وتعليمُها.. وأمثالُ ذلك، ما يقعُ في دائرة الإعلام والتعليم والتبليغ والتربية الدينيّة للأطفال الصغار، للمُجتمع، لكُلّ ما يصبُّ في هذهِ الاتّجاهاتِ المُختلفة مِن النشاطات والفعاليّات الدينيّة، العلميّة، الاجتماعية.. وإلى آخره.. هذا شيءٌ حسن أن نقوم بعملٍ نافعٍ لأجل التشيّع.. مع أنّنا يُمكن أن نبحثَ عن أيّ تشيّعٍ هذا..! وهذا موضوعٌ بحاجةٍ إلى تفصيلٍ في القول.
ولكن بنحوٍ عام، أقول:

هذهِ عناوين جميلة.. أن نقومَ بعملٍ يكونُ نافعاً للناس، فخيرُ الناس مَن نفعَ الناس.
أن نقومَ بعملٍ نافعٍ لِشيعةِ أهل البيت، ومَن فرّج عن مُؤمنٍ كُربةٍ في هذهِ الدُنيا فرّج الله عنهُ مِن كُروبهِ في يوم القيامة.. هذهِ المعاني واضحةٌ لديكم.
وكذاك الأمر هو إذا ما قُمنا بعمل أو بأعمال يعودُ نفعُها على التشيّع للحفاظِ على منظومةِ التشيّع في الوسط الشيعي، أو للتعريف بالتشيّع في الأوساط الأُخرى خارج النطاق الشيعي وأمثال ذلك.
ولكن هذهِ الاتّجاهات لا علاقةَ لها بما أشرتُ إليه مِن حديث إمامنا السجّاد (**انتظارُ الفرج مِن أعظم الفرج**).
كُلُّ هذهِ العناوين حسنةٌ في ذاتها، جميلةٌ لا خلافَ عليها.. ولكنّها لا تَرتبطُ بشكلٍ مُباشر بمشروع إمامِ زماننا.
قد يقول قائل: أنّنا يُمكن أن نُوظّفها في هذا الاتّجاه.. وأقول: هذا مُجرّد كلام.
• الأنموذج الرابع هُو أن نقومَ بعملٍ يرتبطُ هذا العمل ارتباطاً مُباشراً بمشروع إمام زماننا.. وهذا هُو الذي يتحدّث عنه إمامنا السجّاد حين يقول: (**إنتظار الفرج مِن أعظم الفرج**).
النماذجُ التي أشرتُ إليها من نشاطاتِ الناس وأعمالهم لا خلافَ على حُسْنها، ولا خلاف على منفعتها للجهاتِ التي تُوظّفُ تلكَ الأعمالُ لِصالحها.. ولكن كُلُّ ذلك لا علاقة له بالمشروع المهدوي بشكلٍ مُباشر.. وهذهِ القضيّةُ واضحةٌ مِن جهات كثيرة .. أشير إلى جهتين منها طَلَباً للإيجاز والاختصار:

✻ **الجهة الأولى**: مجموعةُ الأدعية والزياراتِ التي ترتبطُ بأحوالِ عصْر الغَيبة والتي تتّصلُ بشُؤون إمام زماننا.. هُناك إصرارٌ واضحٌ فيها على أنَّ الداعي يطلبُ أن يكون من أنصاره، مِن أعوانه.
إذا ما نظرنا إلى تلكَ الأدعية وإلى تلكَ الزيارات، فواضحٌ أنَّ هذا العنوان (الأنصار، الأعوان) عُنوانٌ يُمثلُ نُخبةً مُعيّنة، ولا يكونُ وصفاً عامّاً لكُلّ الشيعة.. وإلّا لِماذا هذا الإلحاحُ الشديدُ في هذهِ الأدعية وفي هذهِ الزياراتِ وفي هذهِ النصوص على أن نطلب أن نكون مِن أنصار الإمام ومِن أعوانه؟!
علماً أنّني حين أقول أنَّ هذهِ الأدعية والزيارات حين تذكرُ الأنصارَ والأعوان تتحدّثُ عن "نُخبةٍ مُعيّنة".. فأنا لا أتحدّثُ عن مجموعةٍ قليلة، وإنّما مُرادي أنَّ هذهِ الأدعية تتحدّث عن قِسْمٍ مِن الشيعة يتّصفون بهذه الأوصاف (وصْف الأنصار، ووصْف الأعوان).
هؤلاء هُم الذين يكونُ انتظارُ الفَرج بالنسبة لهم مِن أعظم الفرج.. الحديثُ يتحدّثُ عن هذهِ المجموعة.. لأنَّ ارتباطهم بإمام زمانهم سيشتدُّ وسيزدادُ وسيتأكّدُ شيئاً فشيئاً - هذا على فرض وجودهم - فأنا لا أتحدّثُ عن مجموعةٍ بعينها.. وإنّما أتحدّثُ بلسان التدبّر في النصوص وفي الأدعية والزيارات.
هؤلاء هُم الذين ينطبقُ عليهم هذا الحديث.. حين ينتظرون فرج إمامهم فإنَّ انتظارهَم للفرج هُو مِن أعظم الفرج.
• مجموعةٌ واضحةٌ مِن الأحاديث لا مَجال للتوغّل فيها لسانُها واضحٌ مِن أنَّ الذي يعرفُ إمامَ زمانهِ لا يضرّهُ هل تقدّمَ هذا الأمر أو تأخر.. وهي مجموعةٌ وفيرةٌ كثيرةٌ من الأحاديث.
ومجموعة أخرى تقول: أنَّ الذي يكونُ عارفاً لإمامِ زمانهِ ومُنتظراً لهُ وفقاً لهذهِ المعرفة.. مثلما نقرأ في أحاديثهم عن زيارة الحُسين: (**من زار الحسين عارفاً بحقّه..**) بهذا الوصف تأتي كُلُّ المضامين التي أخبرونا بها عن عظمةِ زيارةِ الحسين وعن عظمةِ زائريه.. بهذا الشرط (**عارفاً بحقّه**).
وكذلك مَن انتظر إمامَ زمانهِ عارفاً بحقّه فهو كمَن هو في فسطاطه، كمَن هو في فنائه، في مُعسكره، كمَن هو في خَيمته.. الأحاديثُ واضحةٌ صريحةٌ في ذلك، ومثل هذه المضامين كثيرٌ جدّاً.

✻ **الجهة الثانية**: في الرسالة التي وصلتْ مِن إمام زماننا والتي تُعرَفُ بـ"توقيع إسحاقِ بن يعقوب" التي وردتْ إلينا مِن طريق السفير الثاني مُحمّد بن عثمان بن سعيد العمري.. جاء فيها: (**وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج..**)
هذا المضمونُ وردَ في كمٍّ وفيرٍ مِن كلماتهم الشريفة "صلواتُ الله وسلامه عليهم" بنحوٍ عام وفي كلمات إمام زماننا بنحوٍ خاص.. وبشكلٍ مُجمَل أقول:
لسانُ هذهِ الكلمات تأمرنا بشكلٍ مُباشر أن نُكثر مِن الدُعاء بتعجيل الفرج.. وبديهيّةٌ واضحة في ثقافةِ الكتاب والعترة مِن أنَّ الدُعاء مِن دُون عمل كالقوس بلا وتر.
فكما أنَّ القوس مِن دُون وتر لا نستطيع أن نستعملهُ لإطلاق سَهْم كي نُصوّبه إلى هدفٍ مُعيّن يُصاب بذلك السَهْم.. فكذلك الدُعاء مِن دُون عمل كالقوس بلا وتر.
• حين يأمرنا الأئمةُ "صلواتُ الله عليهم" بالإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج.. إنّهم يأمروننا بالعمل قبل الدعاء، لأنَّ العمل هو مُقدّمة للدعاء.. وإلّا فما قيمة الدعاء إذا كان ألفاظاً نُردّدها على الألسنة.
في نفس رسالة إسحاق بن يعقوب: (**وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنَّ ذلك فرجُكُم**) الإمام بشكلٍ واضح عبّر عن هذا الموقف بأنّهُ هو الفرج وليس درجةً مِن درجاتِ الفرج كما قال إمامُنا السجّاد.
إمامنا السجّاد قرّب لنا الفكرة حين قال: (**انتظارُ الفرج مِن أعظم الفرج**) هذا تقريبٌ للفكرة.. أمَّا الفكرة الأصليّة فهي هنا في كلمة إمام زماننا: (**وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنَّ ذلك فرجُكُم**).
هذا المعنى لا يتحقّقُ في دُعاءٍ لفظيٍّ، ولا يتحقّقُ في رغبةٍ عاطفيّةٍ محدودةٍ تَجيشُ بين جَوانحنا.. هذهِ المضامينُ تتحدّثُ عن مجموعةٍ مُعيّنةٍ من الشيعة تتّصفُ بأوصافٍ مُعيّنة. وأنا هُنا لا أتحدّثُ عن خُصوصيّات، فهذا الأمرُ مفتوحٌ لكُلّ الشيعة.
نحنُ بسبب الصنميّة التي قتلتنا هُناك فكرةٌ شاعتْ في أوساطنا عن طبقيّةٍ في الدين.. في حين أنّهُ في ثقافة الكتاب والعترة لا وُجود لطبقيّةٍ في الدين.
الدينُ هو الدين، لا تُوجد طبقيّة في الدين..
هذهِ الطبقيّة في الدين التي نتحسّسُها ونتلمّسها في واقعنا الشيعي مُنذ بداياتِ عصْر الغَيبة الكُبرى وإلى يومنا هذا.. هذهِ الطبقيّة جاءتنا مِن الديانات الأخرى.. لا علاقةَ لثقافة الكتاب والعترة بهذهِ الطبقيّة.

هذهِ طبقيّةٌ انتقلتْ لنا عِبْر الذوق الصوفي.. والصوفيّةُ إذا ما أردنا أن نعودَ إلى جُذورها فإنَّ جذورها تضربُ إلى الهندوسيّة، ومِن هُناك جاءتْ الطبقيّة. وهُناك طبقيّةٌ جاءتنا مِن الفِكْر المسيحي، إلى سائر الديانات الأخرى..

فأعود وأقول:

إنّني حين أتحدّثُ عن نُخبةٍ، عن مَجموعةٍ، أتحدّثُ عن نُخبةٍ بإمكانها أن تصِلَ إلى هذهِ الأوصاف بعملها وسعيها في كُلّ زمانٍ وكُلّ مكان ومِن أيّ شخصٍ ما.. فلا تُوجد هُناك طبقيّةٌ ودرجاتٌ خاصّةٌ لا يستطيعُ الإنسان أن يصِل إليها.

لا تُوجد أنساب ولا أحساب في منهج الكتاب والعترة.. هُناك نَسَبٌ واحد وهُناك حَسَبٌ واحد وهُو ولاءُ عليٍّ وآل عليّ "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم".

أنا أشرتُ إلى هذهِ المُلاحظة لأنّني أجدها مُهمّةً جدّاً.. إذ قد يتصوَّر مَن يستمعُ إلى حديثي هذا وأنا أتحدّثُ عن نُخبةٍ كأنّني أتحدّث عن طبقةٍ مُعيّنة.. وأنا لا أتحدّث عن طبقةٍ مُعيّنة.

فرسالةُ اسحاق بن يعقوب التي وصلتْ إلينا مِن إمام زماننا هذهِ الرسالةُ موجهة للجميع.. ليستْ موجّهة إلى مجموعة مُعيّنة.. وإنّما موجّهةٌ للجميع، مُوجّهةٌ لِمَن يقول إنّني شيعيّ.. ولِمَن يبحث عن التشيّع حتّى لو لم يكن شيعيّاً.. إنّها رسالة موجّهة للجميع، والإمام يقول: (**فإنَّ ذلك فرجُكُم**) يعني أنَّ فرجَنا يكون في الإكثار مِن الدعاء بتعجيل الفرج، ولا معنى للدعاء بتعجيل الفرج مِن دون عمل.

• أمّا ما هو العمل الذي علينا أن نُكثر منهُ؟!

الجواب: نجدهُ في دعاء الندبة.. فدعاء النُدبة يُمثّل البرنامج العملي، دعاء النُدبة هو خارطةُ الطريق المهدوي.

قطْعاً المجالُ لا يسنحُ لي أن أدخلَ في كلّ تفاصيل هذا الدعاء.. وإنّما أُشيرُ إشاراتٍ مُجملة، وإلّا فالدُعاء هذا يشتملُ على خارطةٍ عقائديّةٍ وعمليّة تفصيليّة.. هذا الدعاء جاءنا مرويّاً عن صادق العترة "صلواتُ الله وسلامه عليهم" وجاءنا أيضاً بنفس عبائره وكلماته عن إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه".. وما ذلك بغريب، فهُناك الكثير مِن الأدعية عندنا وردتْ عن أكثر مِن معصوم.

● بشكلٍ مُجمَل أُشيرُ إلى أهمّ الملامح والمعالم في دُعاء النُدبة الشريف:

✸ **المعلم الأوّل**: الدُعاء يبدأُ بالحديثِ عن الأنبياء وعن الأولياء الذين سبقوا نبيّنا، وكُلُّ ذلك مُقدّمة نصِل مِن خلالها إلى رسول الله، إلى عليٍّ.. حيثُ يكونُ التركيزُ على "ولاية عليٍّ".

الزُبدةُ تتوهّجُ وتتلخّصُ في هذهِ الجملة: (**فقال: أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها، فَمن أراد المدينة والحكمة فليأتها مِن بابها..**) ومدينةُ العلم هي مدينةُ الحقيقة، هي مدينةُ الهداية.. إنّها مدينةُ الله.

فحين يقول "صلّى الله عليه وآله": (**أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها**) هذهِ المدينة لها بابٌ واحد وهو عليّ.. وهذهِ الحكمة إذا أردنا أن نعودَ إلى أحاديث العترة الطاهرة فإنَّ الحكمة في أحاديثهم تعني: معرفة الإمام، ومعرفة الإمام بِحَسَب ثقافة العترة هي معرفة الله.. ولِذا أشار النبيُّ الأعظم إلى هذا العنوان فقط.

حين يقول سيّد الكائنات (**فَمن أراد المدينة والحكمة فليأتها مِن بابها**) فإنَّ الفعل "يأتِ" فعل مُضارع مسبوق بلام الأمر.. ففيه دلالة على الوجوب أقوى من فعل الأمر.. وهذا هو مضمون بيعة الغدير.

فإنَّ مضمون بيعة الغدير هُو أن نأخذَ العِلْم والفَهْم والفِقه والتفسير والعقيدة وقواعدَ التفهيم وأُصولَ الفَهْم أن نأخذها مِن عليٍّ فقط.. هذا هُو المعلمُ الأوّل.

لو بحثنا في رؤوسنا فهل أنَّ ما عندنا مِن ثقافةٍ ومِن معلومات أخذناها مِن هذا الباب؟!

أنا أتحدّثُ عن نفسي وأقول: لا.. لأنَّ الثقافة الشيعيّة التي نسبحُ فيها (تعلّمناها وعلّمناها للآخرين) هي ثقافة منافرة لثقافة العترة بدرجة 100%.. إنّني أتحدّث عن قواعد الفهم، وأتحدّث عن ثقافة القرآن، وأتحدّثُ عن الصورة النهائيّة لعقيدة التوحيد والولاية.

ما عندنا - واللهِ - في عُقولنا يُخالفُ ما هو في حديث العترة الطاهرة وبدرجةٍ كاملة.

• مَن يُريدُ أن يكون مُنتظراً لإمامٍ زمانهِ بالمعنى الذي أشار إليه إمامنا السجّاد (**انتظارُ الفرج مِن أعظم الفرج**) فلابُدَّ أوّلاً مِن غَسْل هذهِ العقيدة الوَسِخة التي اتّسختْ بما جاء به كبارُ علماء الشيعة مِن الفِكْر الناصبي وأقحموهُ في التفسير وفي العقائد وفي الفِقه وفي كُلّ جهةٍ مِن جهات المعارف الدينيّة.. هذا المَعْلَمُ الأوّل وهذا المَعْلم بحاجة إلى تفصيلٍ في القول.

✸ **المعلم الثاني**: حين يقولُ الدُعاء الشريف: (**فعلى الأطائب مِن أهل بيتِ مُحمّدٍ وعليٍّ فليبكِ الباكون، وإيّاهم فليندبْ النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدُموع وليصرخ الصارخون ويضجَّ الضاجّون، ويعجَّ العاجّون، أين الحسنُ أين الحُسين...**)

في هذا الجوّ العباراتُ بليغةٌ جدّاً وواضحة.. وجاءتْ أيضاً بصيغة الفِعل المُضارع المسبوق بلام الأمر (**فليبكِ الباكون، فليندبْ النادبون، فلتذرف الدُموع...**) هذا البُكاء وهذا الحُزن ينتهي في اتّجاهاتهِ وأهدافهِ عند الحُجّة بن الحسن "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" كما يقول الدُعاء: (**أين بقيّة الله التي لا تخلو من العترة الهادية**)

هذا هو التواصل فيما بين عاشوراء وبين مشروع إمام زماننا "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".

• العبائر التي بعد هذهِ الجُمَل التي قرأتُها عليكم حينما يأتي الدُعاء ويقول على سبيل المِثال: (**أين المُدّخرُ لتجديد الفرائض والسُنن..**) الفرائض هي الواجبات بكُلّ أشكالها.. والسُنن هي المُستحبّات، الآداب، المندوبات، الأعراف الدينيّة.

حين يقول الدُعاء: (**أين المُدّخرُ لتجديد الفرائض والسُنن..**) قد يقول قائل أنَّ هذهِ العبارة تتحدّثُ عن النواصب.. فهم ضيّعوا الفرائض والسُنن بِحَسَب ما يُريد الله.. والحال أنَّ العبائر كُلّها تتحدّث عن الشيعة.. ولكن حتّى لو قبلنا قول القائل أنَّ هذهِ العبارات تعني النواصب، فماذا يصنعُ هذا القائل حين يصِلُ إلى هذهِ العبارة: (**أين مُحيي معالم الدين وأهله**)؟!

فأهلُ الدين موتى..!

فإذا كانتْ معالم الدين تُؤخَذ عن عُلماء وعن فُقهاء الناس يُسمّونهم هكذا.. ولا تنطبقُ عليهم أوصافُ الفُقهاء الحقيقيّين التي أشارَ إليها الإمام الهادي.. فستكون هذهِ المعالم معالم ميّتة مُتعفّنة، وسيكون الذين يحملونها موتى وإن كانوا يعتقدون أنَّ هذا هو الحقّ.

• وحين يقول الدعاء: (**أين المُؤمّل لإحياء الكتاب وحُدوده..**) يعني أنَّ الكتاب ميّت.. هذا الكتاب ميّت عند السُنّة وعند الشيعة، لأنَّ الذين يقولون نحنُ أهلُ هذا الكتاب أعرضوا عن باب المدينة والحكمة وذهبوا في اتّجاهاتٍ أُخرى.. فماتَ هذا الكتاب وماتَ الذين يصِفون أنفسهم بأنّهم "حَمَلة القرآن".

الآيات والروايات صريحة في أنَّ الذي يُعرضُ عن عليٍّ وعن ولايته هو ميّتٌ بصريح الآيات وبصريح الروايات.. هذا هُو المعلم الثاني: تواصلٌ بين عاشوراء وبين مشروع إمام زماننا بهذا الفَهْم وبهذا الوعي الذي يتعالى إلى أن يصِل إلى هذهِ العبارة: (**أين مُعزّ الأولياء ومُذلّ الأعداء**)

هُناك أولياء وهُناك أعداء..

الذين ينتظرونهُ وينتظرون فرجه ويكون الفرج بالنسبة إليهم مِن أعظم الفرج قطعاً هُم الأولياء.. والدُعاء نفسه يشرحُ لنا ويُبيّن مَن هُم الأولياء حين يقول: (**أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء**)

إذاً الأولياء هُم الذين اتّخذوا إمامهم وجهاً لله.

أمَّا الذين يُشكّكون في دُعاء النُدبة مِن الأساس ويعتبرونَهُ دُعاءً ضَعيفاً.. والذين يرفضون أساساً هذهِ المضامين أنَّ الإمامَ المعصوم هُو وجه الله، والذين يرفضون التوجّه إلى الإمام المعصوم ويعتبرون ذلك شركاً.. هل ينطبقُ على مِثل هؤلاء عنوان "الأولياء"؟! (علماً أنّني أتحدّثُ هُنا عن كبار مراجع الشيعة، وليس عن الوهابيّة).